تحرريا ، كي يمسكوا قدرهم بيدهم ويستحيلوا الى وجود عادي ٠

فالصهيونية هي اذن موقف انساني عام ـ ومعنى ذلك ان اي يهودي مهما كانت درجة اندماجه الاجتماعي صهيوني بالضرورة الا اذا كان مناهضا لقضية الانسان وتحرره ـ وتشكل في الوقت ذاته التعبير السياسي لثقافة وشعب وقومية في طريق النهوض ٠ وتبعا لذلك تكون اسرائيل النتيجة الاولية لتحرر اليهود ، شانها شان الحركات التحررية الاخرى سواء في البلاد العربية او آسيا او افريقيا ، والقاعدة الاولى لبناء شخصية اليهودي المتكاملة واثباته كأي انسان آخر ٠

اليساري الصهيوني : لما كان اليساري مدافعا عن قضية الانسان المضطهد ، فالصهيوني اذن لا يشذ عن هذه القاعدة بل يؤكدها ٠ قد ينطلق هنا مباشرة سؤال عن الشرط الفلسطيني كشرط مضطهد ٠ هذا صحيح ، لكن الوطن العربي واسع وقادر على ايوائهم ، واذا عدنا من جديد الى المحاكمة الحسابية نجد ان ٧٥٪ من سكان اسرائيل شرقيون ، يضاف لى ذلك ٣٠٠ ٠٠٠ يهودي تركوا المغرب والبلدان العربية الاخرى واستقروا في اوربا او اماكن اخرى ٠

يتمحور الموضوع هنا حول المشكلة القومية ، فاسرائيل لها حق البقاء كقومية والفلسطينيون لهم حقوق ايضا ، لكن صعوبة الحل وعدم وضوحه الآن تنجم عن الموقف الفلسطيني الذي لم يستطع حتى الآن التعبير عن موقفه بشكل عقلاني متزن ٠ فصيغة الدولة الديمقراطية العلمانية لا تعني موضوعيا الا مسح اسرائيل وتحطيمها ، فهي مرفوضة تماما ٠ لذلك فعلى الفلسطينيين ان يضعوا برنامجا واضحا محددا يصلح ليكون قاعدة للحوار والعمل ٠

لا ينطلق اليساري من العدم بل من الممكن واللاممكن تاريخيا ، يرى الواقع وامكانياته فيعانيه ليعمل حسب منطقه ، فاسرائيل وجود ملموس مشروع يستلزم تخلي الفلسطيني عن رومانسيته الثورية وفكره الصوفي والعودة الى الواقع وقبوله ٠ ودور اليساري ابراز هذه الحقيقة بكل تجلياتها لدفع الامور فعلا الى الامام للمساهمة في بناء السلام ، وتدعيم وجود اسرائيل التي جعلها العرب اليهودي الجديد في الشرق الاوسط ، كما ينبغي التذكير بان الصهيونية حركة اجتماعية وثقافية وقومية ايجابية ذات بعد اشتراكي يتجاوز كل ادعياء الاشتراكية العرب ٠

فالصراع اذن قومي في جوهره ، ويجب معالجته على انه كذلك بحيث يضمن الحقوق القومية لطرفي النزاع ٠ لكن اليسار التقليدي عاجز عن فهم قومية الصراع لجملة اسباب ، اهمها افتقاره الى مفهوم واقعي للقومية ، ونظريته اي الماركسية عاجزة عن تقديم هذا المفهوم لارجاعها كل الظواهر الى الصراع